

سوف تنتهي الحرب!

سوف تنتهي الحرب ويعود الناس الى ما تبقى من منازلهم وعائلاتهم. والاطفال الى مدارسهم، بعد تنظيف الدماء وبقايا الاشلاء من ساحات المدارس.

سيذهب جارنا الطيب ليفتح دكانه كالمعتاد بالصباح، ولكن دون اهم شيء بالدكان، الثلاجة. بسبب تجريف اعمدة الكهرباء والبنية التحتية بشكل عام من طرقات وارصفة ومجاري. لا اعلم كيف سيغتسل الناس بعد ذلك وكم سنحتاج لتعيد شبكات المياه والصرف الصحي لسابق عهدها البائس.

سوف تنتهي الحرب ويعود المزارعون الى حقولهم بعد ازالة اثار الدبابات، وتسميد الارض وتنظيفها من اثار المتفجرات. سيعود السائقون الى مركباتهم يبحثون عن طرقات جديدة يسلكونها بين الانقراض. سوف تنتهي الحرب وقد نعيد بعد سنوات كل ما دمر من مباني وطرقات ومدارس وجامعات وابراج افضل من السابق.

ولكن لن يعود الانسان مثل ما كان، فقد اخذت هذه الحرب ابناءنا وجيراننا واصدقائنا. اخذت ارواحنا وتركنا ننتظر شيئا واحدا فقط، وهو ان تتوقف هذه الحرب، ويتوقف موتنا اليومي، نعود لنموت ببطء محملين لبقية اعمارنا بذكريات سيكون من المستحيل ان ننساها. وستظل لغة حوارنا وذكرياتنا، الحرب والنزوح وحلم العودة والنكبة. وسوف نتوه بالحديث ان كنا نتحدث عن النكبة الاولى ام الثانية، والعودة لقرانا قبل ٤٨ ام العودة لغزة؟! ولكننا لن نعجز عن إيجاد مفردات نوضح فيها لأبنائنا بعد سنوات، حين نروي لهم الحكاية، إننا كنا نقصد النكبة الاولى ام الثانية ام لا قدر الله الثالثة.

ستعود آلاف الامهات تنتظر ابناءها الذين لن يعودوا.

سيشيخ جارنا باكرا بعد ان فقد ابنه الوحيد الذي كان عونته في كبره.

سيستمر صراخ الاطفال بالليل لفترة لا اعلم مداها.

سيعود آلاف الشباب والفتيات والأطفال، ممن فقدوا اطرافهم، يعانون ألم الاعاقة لبقية حياتهم.

سوف تنتهي الحرب ونظل نقاوم الأوبئة والأمراض المستحدثة نتيجة لها.

سوف تنتهي الحرب على الارض ولكنها لن تنتهي ابدا من ذكرياتنا وقلوبنا وارواحنا. حتما لا شيء سيعود لسابق عهده.

لقد كشفت الحرب كل شيء. هي لم تكشف الطرقات فحسب، لكنها كشفت معادن الناس، وفاءهم وانتماءهم واخلاصهم.

سوف تنتهي الحرب ولن يعود الناس لسابق عهدهم على كافة الصعد.

سوف تنتهي الحرب على الارض ولكنها لن تنتهي ابدا من دواخلنا.

لم تنتهي بعد الحرب، لكننا نقول كل عام وانتم بخير.

نرددتها في كل عام، ولكننا للأسف كل عام نحن لسنا بخير.

كل عام وانتم بخير.

2023/12/31

علي ابو ياسين